رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الطور | من الأية 53 إلى 34

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ان خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون - 00:00:00

خزائن ان لهم سلم يستمعون فيه فليأتي مستمعهم بسلطان مبين له البنات ولكم البنون هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون هذه الايات الكريمة من سورة الطور - 00:00:27

جاءت بعد قوله جل وعلا يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تأمرهم احلامهم بهذا؟ ام هم قوم طاغون يقولون تقوله بل لا يؤمنون - 00:01:25

فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون خلقوا السماوات والارظ بل لا يوقنون. الايات هذه الايات الكريمة كلها في تقرير اثبات توحيد الربوبية - 00:01:52

وتوحيد الالوهية والله جل وعلا وان كانوا مقرين بتوحيد الربوبية الا انه بين انهم ان ايمانهم بتوحيد الربوبية هو لفظي بلا يقين عندهم كما قال الله جل وعلا ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون - 00:02:22

ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون فهم اذا سئلوا من خلقهم ومن يرزقهم ومن يحييهم ومن يميتهم يقولون الله لكن بدون يقين لانهم لو ايقنوا بهذا لاثبتوا توحيد الالوهية - 00:02:53

وهم انكروا توحيد الالوهية لما طلب منهم النبي صلى الله عليه وسلم كلمة واحدة يدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم قالوا لك وعشر امثالها قال لا اله الا الله - 00:03:27

فقال له عمه ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا؟ ان هذا لشيء عجاب وانزل الله جل وعلا في حق ابي لهب تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ما له وما كسب - 00:03:54

سيصلى نارا ذات لهب. وامرأته حمالة الحطب. في جيدها حب يقول الله جل وعلا في تقرير توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا من غير شيء - 00:04:25

خلقوا من غير خالق خلقوا انفسهم وكلا الامرين غير صحيح وغير مناسب عقلا ام خلقوا من غير شيء خلقوا بدون خالق لا يمكن ام انهم خلقوا انفسهم يعني هم في حالة عدم - 00:05:00

والمعدوم لا يخلق نفسه ولا يخلق غيره ام خلقوا من غير شيء يعني من غير خالق خلقهم ام هم الخالقون لانفسهم وكلا الامرين غير صحيح ولا يمكن ان يكون عقلا ولا شرعا - 00:05:32

وقيل في قوله جل وعلا ام خلقوا من غير شيء من هنا بمعنى حمام ام خلقوا لغير شيء يعني تركوا الاستجابة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم لم يخلقوا لشيء من التكاليف - 00:05:59

ومن تأتي بمعنى اللام ام خلقوا لغير شيء يعني خلقوا لغير التكاليف ما كلفوا بشيء بل اذا رفضوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون - 00:06:32

ما وجد له ما يمكن لا هذا ولا هذا. اذا ام خلقوا السماوات والارض ما خلقوا انفسهم بلا شك وما وجدوا من غير خالق بلا شك. بل لهم

خالق يجب عليهم ان يؤمنوا به - 00:07:00
ثم ناقشهم في شيء محسوس يرونه ام خلقوا السماوات والارض هل هم خلقوا السماوات والارض هم يعترفون بهذا بانهم لم يخلقوا بل الواقع والحقيقة انهم غير موقنين حتى لو قالوا - 00:07:24
اذا سئلوا من خلق السماوات والارض ليقولن الله لكن هذا لفظا بدون يقين لانهم لو كان عندهم يقين بالله جل وعلا لامنوا به ام خلقوا السماوات والارض بل لم يفعلوا شيئا من هذا - 00:07:55
وما حملهم على الكفر بالله الا عدم اليقين فيما يقولونه بان الله خلق السماوات والارض ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون قراءتان المسيطرون او المسيطرون ام عندهم خزائن ربك - 00:08:21
يعني هم المتصرفون في خزائن الله جل وعلا في رحمته ونبوته يعطونها من شاءوا ويحرمونها من شاؤوا استكثروا ان يكون نبي الله هو محمد الذي نشأ يتيما فقيرا ام عندهم خزائن ربك - 00:08:50
ام عندهم خزائن النعم والنعم عند الله جل وعلا بلا خزائن لكن الله جل وعلا قال هذا على ما اعتاد الناس ان الخزائن يجمع بها الاشياء التي ذات قيمة ويحتاجها الناس - 00:09:19
يجمعونها في المخازن والا فالله جل وعلا امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ليس معنى هذا ان الارزاق عند الله مخزنة ويعطي منها وانما الله جل وعلا اذا اراد شيئا قال له كن - 00:09:42
وكان باذن الله ام عندهم خزائن خزائن ربك عندهم النعم النعم الروحية الدينية النبوة والرسالة الخزائن الاعراض التي يحتاجها العباد الارزاق والامطار والنبات وغير ذلك هم المتصرفون فيه ام هم المسيطرون المتسلطون على الناس - 00:10:06
ما ارادوه وما لم يريدوه لم يكن ليس لهم من الامر شيء ام لهم سلم يستمعون فيه اهم حينما رفضوا ابونا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لانهم عندهم علم من السماء - 00:10:45
يأتون به كما يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم بالوحي من السماء هل عندهم شيء من هذا ام لهم سلم يستمعون فيه وفيه هنا بمعنى على يستمعون عليه ان يصعدون على هذا السلم ويأتون باخبار السماء هل عندهم شيء من هذا - 00:11:10
ام لهم سلم مصعد يجتمعون فيه ان ادعوا هذا فليأتي مستمعهم بسلطان مبين. يأتي بالبرهان البين الذي يدل على انه اتى بهذا الخبر وهو ما هم عليه من عبادة الاصنام - 00:11:35
من السماء هل اتى بشيء من السماء بسلطان بين بحجة واضحة بينة؟ فليبرزها يعني ما ما الذي حملهم على عدم قبول ما جاء به محمد؟ هل عندهم مثله هل هم يأتون باخبار من اخبار السماء - 00:12:03
ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان اي بحجة ودليل مبين بين واضح لا يستطيعون هذا ثم وبخهم جل وعلا على عقولهم السخيفة بسبب الجهل والكفر والضلال والعياذ بالله - 00:12:27
قال املح البنات ولكم البنون لانهم زعموا ان الملائكة بنات الله تعالى الله وهم قالوا نعبد الملائكة لانهم بنات الله ويقول الله جل وعلا ايختار الله جل وعلا لنفسه ما تكرهونه انتم - 00:12:51
يجعل لكم البنون ويجعل له البنات وجرت عادة الناس غالبا انهم يفرحون بالبنين ويسرون بهم ولا يريدون البنات واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين - 00:13:19
هل يناسب كما تزعمون ان يتخذ الله جل وعلا لنفسه البنات ويعطيكم البنين انتم له البنات ولكم البنون ان تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون هل الذي حملهم على عدم القبول - 00:13:46
انك تطالب من امن بك واسلم اجرة على دعوتك اياه هل تطلب منهم اجرا على ذلك وهم لاجل هذا المغرم الذي يلزمهم به يتركون الاسلام لئلا يلتزموا لك بشيء من المال - 00:14:12
انت ما طلبت منهم شيئا من هذا ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم حينما يرفضون الاستجابة لاجل هذا المغرم الذي تغرمهم اياه لانه يثقلهم ولم يستجيبوا لك لهذا كم عندهم الغيب فهم يكتبون - 00:14:36

ام عندهم علم ما غاب عن الناس وهم يأخذون العلم من اللوح المحفوظ يكتبونه وينقلونه ولذا ردوا دعوتك يا محمد لانهم يأخذون علومهم من اللوح المحفوظ من الغيب الذي غاب عن الناس - 00:15:04
ام عندهم الغيب ما استجابوا لك لانهم يأخذون من اللوح المحفوظ مباشرة ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي يكتبون ذلك ويسطرونه ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون استرح يا اخي استرح - 00:15:34
يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام يريدون كيدك والقضاء عليك يستريحوا منك والحقيقة والواقع ان كيدهم يعود عليهم في نحورهم يريدون كيدا بك يصدق دعوتك والقضاء عليك فهم المكيدون الكيد راجع عليهم - 00:16:09
لانهم كما قال ابن عباس رضي الله عنه لما اجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا ماذا يعملون لمحمد وكما حكى الله جل وعلا عنهم ذلك في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا - 00:16:45
ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فهم مكروا للقضاء على محمد صلى الله عليه وسلم وجعل الله مكرهم وكيدهم راجع اليهم فاهلكهم الله جل وعلا في بدر - 00:17:10
ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وفي هذه الاية اخبار عن شيء لم يقع. فوقع كما اخبر الله جل وعلا اجتمعوا للكيد بمحمد صلى الله عليه وسلم وحين نزول هذه الاية لم يكن ذلك. لان كيدهم - 00:17:38
بمحمد صلى الله عليه وسلم عند هجرته صلى الله عليه وسلم. ومن المعلوم ان هذه السورة مكية مما نزل بمكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهذه السورة التي قال عنها جبير بن مطعم - 00:18:07
رضي الله عنه لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في اشار بدر وكان لم يسلم بعد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة يقرأ هذه السورة سورة الطور في صلاة المغرب - 00:18:29
يقول وكان قلبي يتقطع لما سمع هذه الافحامات والالزامات التي في هذه السورة العظيمة امنهم اله غير الله هل هم خالق ومعبود يمدهم بالرزق والصحة والعافية والعطاء يعبدونه غير الله جل وعلا - 00:18:50
ليس كذلك فاصنامهم والهتهم لا تغنيهم ولا ترزقهم ولا تحيي ولا تميت ام لهم اله غير الله ثم نزه الله جل وعلا نفسه عن ان يكون هنا في العالم اله غيره. فقال سبحان الله عما يشركون - 00:19:24
سبحان الله تنزه وتقدس سبحانه وتعالى عن شركهم حيث اجعلوه اساويا للاصنام التي يعبدونها تعالى الله لهم اله غير الله. سبحان الله عما يشركون وما هذه في بعدها عن يصح ان تكون مصدرية عن شركهم - 00:19:50
ويصح ان تكون موصولة عن الذي يشركون به ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون هذا المقام في اثبات الربوبية وتوحيد الالوهية وقال تعالى خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون - 00:20:24
اي او اي اوجدوا من غير وتقدم لنا ان امن بمعنى بل والهمزة على الراجح وقيل بمعنى بل فقط كما تقدم لنا قول الخليل انها بمعنى بل والهمزة قول سيبويه انها بمعنى بل - 00:20:51
فقط اي اوجدوا من غير موجد امهم اوجدوا انفسهم؟ يعني بل خلقوا من غير شيء لا هذا ولا هذا بل الله هو الذي خلقهم وانشأهم بعد ان لم يكونوا شيئا مذكورا - 00:21:12
وخلق الخلق وخلق الانسان دلالة عظيمة على قدرة الله جل وعلا وعلى وجود الله جل وعلا وعلى استحقاق الله جل وعلا للعبادة فمن امن بتوحيد الربوبية لزمه ان يؤمن بتوحيد الالوهية. لانه لا يليق ان يكون الخالق الله - 00:21:37
سبحانه وتعالى ويعبد سواه نعم قال البخاري عن محمد ابن جبير عن ابن مطعم عن ابيه قال ان معروف الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية توحيد الربوبية ان نوحد الله جل وعلا بافعاله. وهي الخلق والرزق والاحياء والاماتة - 00:22:01
وتوحيد الالوهية ان نوحد الله جل وعلا بافعالنا بان نعبده وحده ونتوكل عليه وحده وندعوه وحده ونسأله وحده وهكذا نوحد الله افعالنا هذا توحيد الالوهية. نوحد الله بافعاله وتوحيد الربوبية - 00:22:29
نوحد الله باسمائه الحسنى وصفاته العلى توحيد الاسماء والصفات قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور

فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير في شيء ام هم الخالقون - 00:22:56
من خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون كاد قلبي ان يطير ثم قال تعالى ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون خلقوا السماوات والارض - 00:23:20
وهذا انكار عليهم في شركهم بالله وهم يعلمون انه الخالق وحده لا شريك له ولكن عدم انقيادهم هو الذي يحملهم على ذلك ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون قال بعض المفسرين في قوله جل وعلا بل لا يوقنون في تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:23:43
يعني انهم ما انكروا رسالتك فقط وانما انكروا خالقهم الله جل وعلا ولا تحزن لانه لم يكن انكارهم بسبب تقصير منك في تبليغ الرسالة وانما هم معاندون انكروا خالقهم. بل لا يوقنون - 00:24:11
ايهم يتصرفون في الملك ويبدئ وبيدهم مفاتيح الخزائن من هم المسيطرون اي المحاسبون للخلائق ليس الامر كذلك. بل الله عز وجل هو المالك المتصرف الفعال لما يريد ام لهم سلم يستمعون فيه - 00:24:41
اي مرفقا الى الى الملأ الاعلى فليأتي مستمعهم بسلطان مبين اي فليأتي الذي يستمع لهم بحجة ظاهرة على صحة ما هم فيه من الفعال والمقال وليس لهم سبيل الى ذلك - 00:25:07
فليسوا على شيء ولا لهم دليل ثم قال منكرا عليهم فيما نسبوه اليه من البنات وجعلهم الملائكة اناثا واختيارهم لانفسهم الذكور على الاناث بحيث اذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم - 00:25:26
هذا وقد جعلوا الملائكة بنات الله وعبدوهم مع الله فقال ام له البنات ولكم البنون وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد ام تسألهم اجرا اي اجرا على ابلاغك اياهم رسالة الله - 00:25:49
اي لست تسألهم على ذلك بل اتسألهم اجرا يعني الذي حملهم على عدم الايمان كونك تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة اي لست تسألهم على ذلك شيئا وهم من مغرم مثقلون - 00:26:12
كيف هم من ادنى شيء يتبرمون منه ويتثقلهم ويشق عليهم ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي ليس الامر كذلك فانه لا يعلم احدا من اهل السماوات والارض الغيب الا الله - 00:26:34
لقوله ام عندهم الغيب فهم يكتمون قال بعض المفسرين فيها رد عليهم في قولهم نتربص به ريب المنون يقول الله جل وعلا لهم اعندهم غيب ان محمدا يموت قبلهم يعلمون ذلك هذا لا يعلم الا بالغيب - 00:26:55
وهم لا يعلمون الغيب. حينما قالوا نتربص به ريب المنون. يعني نتربص به الموت وهل عندكم يقين بانه سيموت قبلكم وتبقون بعده ام يريدون كيدا فالذين كفروهم المكيدون يقول تعالى ام يريد هؤلاء - 00:27:21
بقولهم هذا في الرسول وفي الدين غرور غرور الناس وكيد الرسول واصحابه فكيدهم انما يرجع وباله على انفسهم والذين كفروا هم المكيدون ام لهم ولا يحيق المكر السيء الا باهله - 00:27:44
ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وهذا انكار شديد على المشركين في عبادتهم الاصنام والانداد مع الله ثم نزه نفسه الكريمة عما يقولون ويفترون ويشركون. فقال سبحان الله عما - 00:28:07
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:33